آزرف

عنـــوان الكتـــاب: أزرق
الموضـــــــوع: محموعة قصصية
التـــأليـــــــف: مصـطفى علـي دنقـل
مراجعـــة لغويـــة: محمـــــد منصـــــور
إخـــــراج فنـــــي: محمـــــد منصـــــور
تصـــميم الغـــلاف: مصـطفى علـي دنقـل
رقـــم الإيـــداع: 2020/15789
التـــرقيم الـــدولي: 978-977-6639-89-8
الناشـــــــــــر: دار تويتة للنشر والتوزيع
www.facebook.com/Tweetforpublish
tweetpublishing2017@gmail.com
٧ش محمد أبوالعطا- محطة العريش-فيصل- الجيزة
رئيس مجلس الإدارة: م/ أحمد عبد العزيز
المدير العام: أ/ رشا العمري
01017799799
تويتة Tweeta للنشر و التوزيع
#غرّد_للعالم

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

أزرق

مجموعة قصصية

مصطفى علي دنقل

دارتويتة للنشر والتوزيع

إهداء

إلى عقلي الذي امتلكه

وإلى أفكاري القابعة بعقلي

وإلى التأمل الذي يمنحني تلك الأفكار

ثم أخيراً لتلك الوحدة.

المقدمة

سأقول لكَ على ما يحتويه هذا الكتاب، هذه مجموعة قصص قصيرة وقصيرة جداً، خفيفة على القلب والعقل واللسان، قصص رغم قُصرِها طويلة وعميقة.

بعض هذه القصص ساخر، وبعضها رومانسي، وبعضها غموض وإثارة، وبعضها إنساني.
طريقة تقديم هذه القصص قد تكون مختلفة نوعاً ما، بطريقة تجعلكَ تفكر إن تعمّقت أو تجعلكَ مُنتبه طوال الوقت.

وأخيراً أتمنى أن تُعجبكَ تلكَ القصص القصيرة وأن تدخل قلبكَ بسرعة كافية لتغيّره للأفضل والأجمل.
وأتمنى أيضاً ألا تسقط كلماتي إلا حيث تنتمي.

أزرق

أزرق

فشل محاولة

زوجة تتساءل دوماً، لِما تغيّر كل شيء في زوجي ألا يكفي تغيّر حياتي ؟
لم يكُن هكذا يوماً، كل المشاعر كأنها تبخرت أمام عيناي.
ما الجدوى من شكوتي الآن، سأعتاد بالتأكيد.
ولكن في ظل انتظاري لهذا الإعتياد سأحاول إعادة تلك المشاعر.
نائمٌ بجانبها زوجها، تنظُر له متأمله وجهه النائم.
أغمضت عينيها للحظاتٍ ثم عدّلت وضعها ونامت على جانبيها،
تفتح عينيها مجدداً وببطيء.
وفي نفس هذه اللحظة، كان زوجها يحلم بكابوس، رفع يديه عالياً كأنه يمسك شيء بقبضته ثم نزلت اتجاه زوجته، وهنا انتفضت زوجته صارخةً مما أدى إلى انتفاضهُ معها.
كانت ضربة قوية بقبضة يديه، لو كانت زوجته أقرب قليلاً لكانت فقدت عينيها.
بعد ساعاتٍ من شرح ما حدث، كان يضع لها ثلجاً بجانب عينيها وعلى خدها الأملس.
ساد الصمت قليلاً، ثم أردفت الزوجة قائلة :
- أين كان هذا الاهتمام في الفترة السابقة ؟
- كنت أنتظر أن يحدث أمر غريب كهذا.

وضحكا معاً ثم أكمل زوجها:
- أنا آسف، لا أعرف ما الذي حدث لكنني كنت في كابوس، وكنت خائفاً، أما الاهتمام والتغيّر الذي حدث، حدث رغماً عنّا، لا أعرف كيف أو متى، لكنني أحبكِ جداً وهذا الشيء الوحيد الساكن بداخلي ولم يتغيّر.
نظرت له زوجته وأمسكت بيديه تُقبلها:
- إذاً فلتحلم بهذا الكابوس كل يوم، لأسمع كلماتك التي أحبها.
ضحكا معاً مجدداً، وظل زوجها بجانبها حتى نامت.
بعد أيامٍ من هذه الحادثة، قرر الزوج أن يفعلها مرة أخرى، كي يهتم بها قليلاً وتهتم هي كثيراً.
انتظر حتى أحس بأنها نامت، ودون أن ينظر لها رفع يديه عالياً، ولكي لا تتأذى كثيراً لم يُحكّم قبضته..
نزل بيده سريعاً فأصابت زوجته في الرقبة، لأنها لم تكن نائمة على جانبها...
فماتت وهي تنظر له.

*****

أزرق

جانب آخر

رجلٌ يمشي وسط غرفة واسعة، حوله عدد من الرجال مثله..
يقوم بحركاتٍ غريبة الأطوار، حوله عدد من الرجال مثله..
جلسوا معاً جميعاً.
من الواضح الآن أنها مستشفى أمراض عقلية وأن هذا الرجل والذين معه مرضى نفسيين..
الآن الرجل يجلس أمام رجلٌ آخر، عيناهما تخترقان..
- حتى لا نصبح تائهين فلنسمّي رجلنا الأساسي (سيث) الآن بدأ سيث يسأل الرجل متلعثماً:
- لِم أنتَ هنا ؟
- لا تسأل هذا السؤال السخيف، ولِما أكون بالخارج / بالعالم ؟
عينا الرجل لا تُفارق عينا سيث.
وبحركاتٍ غريبة قام سيث وذهب يجلس أمام رجلٌ آخر.

أزرق

رجلٌ آخر يجلس أمامه سيث، هذا الرجل غريب ولا ينظر لأحد نظراته كُلها على الأرض أسفله أو أعلاه في السقف.

يسأله سيث:

- كيف حالك..؟

- أفضل من حالك قليلاً.

- لِم أنت هنا ؟

- لأن البعض يلقبونني بالمجنون، أو غريب الأطوار، والبعض يرفضني، ولأنني أفكر بطريقة أخرى ومختلفة، ولأنني لستُ مثل من بالخارج، ولولاهم ما كنت هنا.

وظل الرجل يتكلم كثيراً ويحكي الكثير واضطرب ورفع صوته عالياً، فأخذه رجل الأمن من أمامه ذاهباً به إلى غرفةٍ اخرى.

نهض سيث ووقف قليلاً ثم وجد رجل آخر يتكلم مع نفسه..

جلس أمامه سيث، والرجل يتكلم إلى نفسه ناظراً لـ سيث :

- لماذا لماذا لماذا يعذبونني هكذا، في الغرفة الأخرى، التي يكون فيها كهرباء العالم، ولماذا العقل والرأس والجمجمة، العقل يفكر فقط، يفكر فحسب، نحن نستخدمه للتفكير فقط، لماذا العقل تحديداً، أو ربما هو ليس للتفكير فقط.

قام سيث مسرعاً هذه المرة وقد اكتفى منهم..
جلس في مقعد بعيد قليلاً عنهم، وينظر لهم متأملاً.

بعد لحظاتٍ رأى شخصاً منهم آتياً وهو ينظر له، يُمسك بملعقة صغيرة ويرتدي معطف طويل كلاسيكي.
جلس هذا الشخص أمامه وهو ينظر له وقال:
- لِما أنت هنا ؟، انتظر أنا لا أريد منك إجابة، بل سأعطيك أنا الإجابة، أنت هنا لأنك يجب أن تكون هنا، لأنك لست منا نحن المجانين، أنت دكتور ومدير هذا المكان، وتتظاهر بأنك واحداً منا، أنا عرفتكَ حين دخلت من باب الغرفة..
سأخبرك كيف عرفت، وجهك وعيناك عاديان جداً، وأدائك في التمثيل مُبتذل، والأغبى من هذا كله أنك تسأل من تختار لم هو هنا، هنا لا أحد يسأل هذا السؤال لأننا نعرفه ونعرف ما هذا المكان.

نظر له سيث باندهاش لدرجة أنه لم يقدر على قول شيء..
أكمل الرجل وهو ينظر لملعقته:
- لم أنت في صمتٍ تام، هي أخبرني بأن كل ما قولته صحيح.
- كل ما قولته صحيح.

أزرق

بهدوءٍ وبصمتٍ، قام سيث أو الدكتور سيث خارجاً من الغرفة.. ذهب مباشرةً إلى مكتبه، وكان عليه أن يقدم تقرير عام لكل المرضى. بعد لحظاتٍ أعطى تقريره لرجل الأمن، وجعل كل المرضى يتمتعون بحريتهم خارج هذا المكان.

وجلس سيث وحده في هذا المكان لأنه يجب عليه أن يكون هنا.

*****

أزرق

خيرٌ

" شخصٌ ما، الحياة تعبث معه كثيراً وقليلاً، ينام معظم وقته علّ الحياة تنساه أو تملّ منه قليلاً.
أسباباً كثيرة تجعله ينام لأطول فترة ممكنة..
وأن يسهر كذلك مع الليل وصمته ووحدته الجميلة.

ينام لأنه مُتعبٌ من اللاشيء وكل شيء ولأنه - من وجهة نظره - يجد راحته الكاملة. ينام لأنه يحاول مرات ومرات لا تُحصى بداخله في أشياءٍ لا يعرفها إلا هو.

يسهر لأن الليل وحيد مثله، هادئ وصامت.
يسهر لأنه يُدرك ذاته في الليل
ولأنه يفكر بعمقٍ ويتأمل داخله.

أسبابٌ كثيرة والنتيجة واحدة وهي النوم.

ولكن البعض يتدخل في هذا الأمر الخاص به، ولا يكتفي البعض بالتدخل فقط بل ويوصفون الأمر كما لو أنه أمرهم، غريب أليس كذلك..!

أزرق

يقول البعض عن النوم -المفرط-:
مرض، اكتئاب، إهمال مفرط، حزن، برود، اعتياد، وأشياء أخري.

هذا الشخص لم يجد طريقة للهروب أو بمعنى آخر قد انكسر من المحاولات الفاشلة والأمل الوهمي الذي يُقدمه عقله له. "

بعد أن كتبت هذه الكلمات في مذكرتي ألقيت نظرة أخرى عليها ثم أغلقتها ووضعت القلم جانبها، أتمدد الآن لأنام وعيني تغلق ببطيء، ويعمُّ الظلام.

بعد ساعات استيقظ على صوت أمي:
هذا مرض، هيا لنأخذك للمستشفى. - ساخرةً -
أجاوبها ضاحكاً: فلتأخذيني إليكِ إذاً.
وتذهب..
وأتمنى دائماً أن أقول لها: النوم خيرٌ من الموت.

*****

أزرق

الرجل الذي يعرف كل شيء

شخصٌ ما يسأله الكثيرون عن أشياءً لا يعرفوها..
ويُجيب دائماً بـ " لا أعرف ".

يسأله أخيه: هل تستطيع فِعل ذلك ؟
يُجيب: لا أعرف.

تسأله أخته: هل تريد ذلك ؟
يُجيب: لا أعرف.

يسأله أبيه: لماذا أنت هكذا ؟
يُجيب: لا أعرف.

تسأله أمه: لماذا تقف في مكانك ولا تتحرك ؟
يُجيب: لا أعرف.

أزرق

يسأل صديقه الوحيد: كيف تفكر بهذا الشكل ؟
يُجيب: لا أعرف.

تسأل حبيبته: أين أنت ؟
يُجيب: أنا هنا وهناك، داخلي وخارجي، بجانبي وبعيد عني..
أنا كنتُ يوماً ولم أكن أيام، كنت أريد أشياءً وأصبحت لا أرغب في أي شيء...
أنا الذي يعرف كل شيء، ولا أعرف.

*****

أزرق

فقر الكلمات

يقول أب: أريدك أن تكون شخصية مهمة وأن تنجح بأعلى معدل.
كان ثيو يسمع هذه الكلمات كلما رأى وجه أبيه وكان يحلم بمثل هذه الكلمات وهو نائم.

كان يشعر بأنه شيء إجباري عليه أن يفعله وإلا سيرى أشد أيامه سواداً وتنقلب حياته ظلام.
كان يجتهد ويُذاكر كثيراً، ولكن كلمات أبيه وخوفه بجانبه يحملقان فيه وينظران لعينيه مباشرةً إذا انحرفت نظراته في أي اتجاه.

وبعد كل هذا الاجتهاد، لا يحدث ما تمنى الأب أن يحدث، وأيضاً لا تحدث أي نتيجة كما كان يتوقع ثيو أن يحدث.

في مكان آخر..
يقول أب: أتمنى أن تكون شيئاً تُحبه، أنا أثِق بكَ، وسأكون بجانبك كلما بحثت عني.
كان ثيو - آخر – يسمع هذه الكلمات وهو يفعل كل شيء بحُب.

أزرق

كان يجتهد لأجل نفسه، لأجل أن يفعل شيء يحبه وبكل حب يرغب أن يكون كذلك.
كان يشعر أن كلمات أبيه تُنير له الطرق المظلمة أمامه، وكان يفعل كل هذا ليكون حراً.

وبعد كل هذا، يحدث ما تمنى الأب، ويُمسي ثيو حراً ويفعل ما يحب، رغم ما مر به من متاعب إلا أنه كان تحت ظل أبيه وكلماته التي أثرت فيه، كان الأب كما يجب أن يكون..
ثم كان الابن ما يجب أن يكون.

الفقر الحقيقي هو فقر الكلمات.

*****

أزرق

قلب القلب

ينظر لها: هل هذه هي النهاية المعتادة والمعروفة لقصتنا..؟
هي صامتة كأنها لا تسمع منه شيء وكأنه لا يتكلم، ما زال ناظراً لها وعيناهُ لا تغمض، يريد أن يعرف لماذا هي صامتة كعينيّ طفلٌ رضيع.

يكمل كلامه: لماذا نمشي في طريقٍ نهايته هي نهايتنا ؟
تنظر له ولا تتكلم، وتلتقي الأعين ويتلعثم بلسانه فيصمت..
ظلا هكذا للحظاتٍ كأن الأعين تُقيم حرباً، منه ومنها..
ثم ترحل ويظل هو يعزّي نفسه على ضياع الرغبة في أن يبقى وجهها للأبد.

لم يتحرك منذ أن رحلت، بقيّ مكانه كأنه لا يعرف طريق العودة، العودة إلى ما كان عليه أو فيه..
وكما تدور الأرض حول نفسها في فراغٍ كان هو يدور بداخله حول نفسه ولا يعرفها، وهو الآن يبتسم للوحش الذي كان يُخيفه من انتهاء هذه العلاقة.

أزرق

يتكلم مع نفسه: لعلِ قد تعلمتُ شيئاً من هذا الأمر، تعلمتُ بقدر تألمي هذا، أو أن هذا الأمر كان لابد أن ينتهي بطريقةٍ ما وبأقل ضرر ممكن، وها هو ينتهي.

تنظر له مبتسمة: ما هو الذي ينتهي يا أحمق ؟
ينظر لها بملىء عينيه متفاجئاً بوجودها...
تُكمل هي: ماذا بك، أنت تحدق بي منذ أن جلسنا كأنك أول مرة تُدرك أن لي عينان ؟ هل أدركت الآن بأني جميلة ؟
وتضحك كما لو أنها تغني..
يضحك معها قائلاً: نعم، الجميلة والوحش.

*****

أزرق

تسكعات رجل

- اليوم المكان هادئ والطقس في حالة جيدة، أتمنى أن نستمتع بهذا معاً يا حبيبتي.
- وأنا أيضاً يا عزيزي، هذا المنتزه جميلٌ كالعادة، وأحب مجيئنا هنا.
يُمسك بيدها: لقد اشتقتُ لكِ كثيراً كما يشتاق هذا المنتزه للناس.
أتعرفين لماذا نأتي هنا دائماً ؟ سأخبركِ، هذا المكان يُشعرني بالراحة التي أتوق لها كثيراً وأنتِ توفرين لي طمأنينةً هائلة، تخيلي معي كم تكون جميلة نتيجة وجود الراحة والطمأنينة معاً ؟ ثم عيناكِ تـ...

ضربت رأسه كرة ركلها بعض الأطفال الذين يلعبون بالقرب منه.
- أسف سيدي بالخطأ، أعتذر لك عن هذا.
- لا بأس، هيا أذهب لتلعب.
يلتفت مجدداً لحبيبته، ناظراً لها بكل حب..
- إن عيناكِ وهي تنظر لي الآن تجعلني أشعر وكأن كل أفكاري التي تدور دائماً بلا توقف توقفت وهدأت، وأحب كونكِ تـ...
تضرب الكرة رأسه مجدداً.

- أسف سيدي، أعتذر لك عن هذا.
- هذه وقاحة، فلتلعبوا بعيداً قليلاً.
- وقاحة ؟ هل تقصد بكلامك وقاحتنا أم وقاحتك ؟

وقف بغضب لهذا الطفل العنيد..

- عن أيّ وقاحة تتكلم يا غبي ؟
- وقاحة أن تغازل امرأة متزوجة ؟
- أنا زوجها يا غبي.
- أضحكتني حقاً، عليك أن تفكر جيداً في هذا الأمر.

وذهب الطفل بالكرة بعيداً، ثم التفت الزوج لزوجته فوجد رجلاً آخر يجلس مكانه ويُمسك بيدها وهي مبتسمة.

أغمض الزوج عيناه وقال لنفسه:

- ها أنا أفعلها مجدداً وأقع في هذا الفخ الجميل.

ثم فتح عيناه ووجد نفسه على مقعد في المنتزه ذاته، والمرأة التي يدّعي بأنها زوجته كانت تجلس وحيدة عندما بدأ التخيّل، وصار زوجها الحقيقي الآن موجوداً معها ممسكاً بيدها.

قال لنفسه مجدداً:

- يا لها من وقاحةٌ حقاً.

*****

أزرق

بساطة

هذا اليوم الذي يكون فيه الصخب معدوماً في هذا المكان ورأسي، في المكان الذي افضّله، حيث أشاهد من هنا - وأنا جالسٌ على قطعة خشب تم سرقتها من شجرةٍ ما - الشمس وهي تغرب خجلاً من القمر، والبحر الذي يُشبهني في أمواجه التي لا تهدأ.

عادةً عندما يكون الجو والمنظر هكذا أغفو قليلاً، لعل ما بي يتلاشى مع الشمس أو يُعجبهُ البحر فيغرق، وغفوت.

أخذني الحُلم في نزهةٍ، فوجدتني مُمدداً على العشب واقرأ روايةٍ ما، ذلك العشب الأخضر الجميل الذي يدغدغني رغم أني اؤلمه.
أليس العشب من تربة والتربة من طين، وأنا من طينٍ وتراب !
الفرق بيننا فرقٌ صغير، العشب والأزهار دائماً جميلة
وأنا وأنتم والناس أجمعين أحياناً فقط جميلين.

أيقظني صوتٌ غريب، ويثير حزني رغماً عني، فتحت عيني ونظرت بجانبي فرأيت فتاة تجلس بآخر المقعد وتبكي.
لم أكن أعرف لماذا تبكي وأريد أن أعرف ولكن صوت بكائها خنجر صغير يلامس القلب على مهلٍ، وأحزنني هذا الأمر.

أزرق

تجرأتُ قليلاً واقتربتُ منها تدريجياً، أصارع نفسي لأسألها ما بها..

- هل أنتِ بخير...

وقبل أن أُكمل وجدتها قذفت نفسها فيَّ واحتضنتها لاإرادياً، كأنها للتو هربت من شيء موحش.

بقينا هكذا للحظات حتى هدأت واستقرت ثم ابتعدتْ عني بهدوءٍ..

- أنا آسفة، لا أعرف ما فعلـ...

قاطعتها وقبل أن تُكمل كنت أنا واضعاً رأسي على حِجرها وممداً على المقعد، ولم تتفوه بشيء فقط جعلتْ يدها تسافر بين خصلات شعري، وكانت أفكاري كلها تتوقف وتهدأ.

كيف فعلتُ ذلك ؟ وكيف هي فعلتْ ذلك ؟

الإجابة هي: *ببساطة.*

*****

أزرق

الحظ الذي يمزح

يستيقظ هذا الشاب التعيس جزئياً كل صباح، يحب الكتابة دائماً، وأحياناً يكتب، انتهى به الحال أن يعمل ساعي بريد.
مدير البريد رجلٌ غاضب دوماً ويُثير اشمئزازه كل يوم ويحاول أن يتجنبه بقدر الإمكان خصوصاً لعدم قدرته على التعامل مع أهمية الرسائل.
يوماً ما كان في عمله وكان يجب أن يذهب لعنوان ما كي يقوم بتوصيل رسالةٍ، قرأ تفاصيل المُرسل وعنوانه.
ولكن لسوء حظه أضاع الرسالة وهو في طريقه، سقطت منه دون أن يشعر واكتشف ذلك عندما وصل للعنوان.
أشياءٌ كثيرة تسقط منّا مهما كانت أهميتها ومهما كانت درجة اهتمامنا بها، ولكن هكذا هي الـ دُ نّ ي ا .

عندما أدرك الساعي أنها سقطت منه وضاعت وضاع هو معها، أخذ يفكر ماذا سيفعل وهل سيتم طرده من العمل وكيف سقطت.
سيطر على نفسه قليلاً وتوقف عن التفكير قائلاً :
- فكّر في الحل وليس المشكلة.
وأخذ يرددها مراتٍ ومرات حتى وصل للحل الذي قد يكون أضخم من المشكلة ولكن سيجربه.

أزرق

لحُسن حظه كان معه ورق الرسائل الفارغ، يحب اقتنائه كثيراً.
سيكتب هو الرسالة ولا يعرف بالتأكيد عن أيّ شيء سيكتب أو عن ماذا، ولكن الأهم أن يحصل على توقيع صاحب العنوان.
بعد تفكير آخر توصل إلى أن كلمات الحب تنجح في كل الأحوال، لذا فليكتب بعض الكلمات الرومانسية :

إلى عزيزتي التي أحبها..
لقد اشتقت إليكِ كثيراً، كما تشتاق الصحراء للمطر، أتمنى أن تكونين بخير مثلي بل أكثر مني... إلخ.

ثم انتهى من كتابة الرسالة وكان يوُدُّ لو أن يحتفظ بها لجمالها.
طرق الباب وانتظر، لا أحد يُجيب، طرق مرةً أخرى وانتظر، ولم يُجيب أحد، طرق مرةً ثالثة وانتظر، وايضا لا أحد يُجيب.
خائباً تراجع ليرحل، وقد عرف أنه سيُطرد من عمله، وهو يمشي ألقى نظرةً أخيرة على الباب فوجد امرأة واقفة على عتبته، فرجع إليها مسرعاً :
- مرحباً، هذه رسالة لكِ، أريد توقيعكِ هنا.
كانت نظراتها له غير مبالية وكأنها متعبة من أشياء لا تُحصى.
- تفضل.

أزرق

رحل في هدوءٍ متمنياً ألا يحدث أيّ شيء يُقلب رأسه على عَقب.
وهو في طريقه وجد الرسالة التي سقطت منه ولكن تغير شكلها بسبب دهس السيارات عليها وقُطعَ جزء منها فأظهر ما بداخلها.
وجد بها أموالاً كثيرة، فرجع مسرعاً للمرأة.
وصل للعنوان ورأت عينيه نفس المرأة تجلس مبتسمة وضاحكة على عتبة المنزل، وأعطاها لها وتظاهر بأنه نسيّ أن يُعطيها.
نظرت له مبتسمةً ومتفاجئة في آن قائلة :
- شكرا لك جداً، لكن هذا ليس خط زوجي..
فكر في إجابة سريعة ومُقنعة :
- لعله طلب من أحد ما كتابتها له.
ورحل هو، وغرقت هي في حروف الرسالة.

من جانب آخر، هذه المرأة صاحبة العنوان كانت في بيتها تحاول أن تتخلص من حياتها بسبب زوجها الذي رحل وتركها وحيدة، على الأقل هذه الرسالة - المزيفة - جاءت في الوقت المناسب يا حظ.

*****

أزرق

لم تعد مهماً في حياتي

" رسالة لكَ وحدك...
كانت أيامنا رائعة جداً معاً، كانت لها نكهة غريبة وجميلة، تجعلني أشعر بالطيران الذي أحلم به أحياناً.
أتذكر أول مرة أخبرتني فيها بأنك تحبني، وكنت أعرف بأنك تريد العالم أن يتوقف في تلك اللحظة لكيّ تظل تحبني وتظل ترددها، علّها تكفي لتصِف كميات الحب التي تقبع في قلبك.
كنت تقول دوماً أن الأشخاص زائلون وما في قلوبهم زائلٌ معهم والوطن باقٍ، وحينها توقفت عن مناداتك بحبيبي، وأناديك يا وطني، ومع ذلك زال الوطن ايضاً.

أنا قلت لنفسي وحذرتها مراراً بألا تكتب لك شيئاً، وبأنك لم تعد مهماً في حياتي، ولكن كما ترى لقد فشلتُ، كيف يتوقف المرء عن الكتابة ؟، وإذا حدث وتوقف، كيف سيقول ما بداخله أو حتي يصفه ؟ لا أعلم.

أظن بأنني لن أكتب لك أو عنك شيئاً، وأظن أيضاً بأنني سأفشل في فعل ذلك، وأظن أيضاً بأن الذي يكتب لك الآن هذا ليس أنا بل إنه المعتوه قلبي، الذي لازال يظن بأنك فيه. "

أزرق

مسكينةٌ هذه الفتاة، لقد أحبت هذا الشخص بصدقٍ، ولكن هكذا هي الحياة.
فشلت كثيراً هذه الفتاة في إحكام قبضتها على قلبها وكتبت وقالت الكثير، الكثير الذي لا تعرف حتى الآن إذا كانت سترسله له أو ستحتفظ به لنفسها.

هذه الحيرة تأتي لها دوماً وفي كل مرة تقرر ألا تكتب شيئاً وتفشل، هكذا صار ليلها، تقرر تفشل تكتب، تقرر تفشل تكتب ... إلخ.

ولكن هناك أمر رابع تفعله بالرغم من حيرتها، وهذا الأمر يريحها قليلاً في النهاية..
تكتب مرة أخرى ما كتبت على الورقة ولكن تكتبه على حاسوبها الشخصي وتقوم بنشره في مكان معين..
تماماً مثل هكذا.

*****

أزرق

الغـريب

شخص غريبٌ لا أعرف عنه سوى اسمه، يجذبني صمته، تغمرني أحرفه التي يكتبها لأحدهم، يذكرني بنفسي...
غريبٌ يسكن بداخلي.

أحب ما يكتبه جداً، كأنه يعرفني ويكتب لي وعني، يصف ما بداخلي من مشاعر لا يمكنني استيعابها أو حتى فهمها، إنه يكتب كما لو أنه كتابٌ مفتوح لا ينتهي.

كتَبَ ذات مرة : " الجنون هو ألا أكون أنا، والحب هو أن أكون كما أنا، والألم هو المدرسة الخاصة بالإنسان".
يكتبُ كثيراً وقليلاً، عن كل شيء واللاشيء، يحدثني بداخلي، عميقاً جداً، ويجعلني أفكر ولو لدقائق.

هل من الممكن أن يشعر شخصٌ ما بالحب اتجاه شخص آخر يكتب ويشرح ما في النفسِ من آلامٍ ومشاعر..؟

أزرق

ربما أحببته وربما لا، ربما يكون شخص ما عادي جداً وأنا من جعلته مدهش، وربما يكون حاله أشبه بحالي، وربما حزين.

- ها ما رأيك في هذه القصة ؟

- يا لك من كاتبٌ مكّاروغريب يا صديقي .

- إذاً سأكتبها.

*****

أزرق

مما تظن

شابٌ يركض كل يوم، لا نعرف هرباً أم للمحافظة على صحته كما يدّعي، ذات يوم كان يركض بسرعة حتى تعب، فجلس على مقعد بجانب رجلٌ يكاد يكون عجوزاً.

فرق الأعمار كبير لدرجة أنك قد تتخيل هذا المشهد، شاب وعجوز، العجوز يتذكر أيام شبابه عندما كان مثله، والشاب يفكر فيما سيصبح عليه من جسمٍ أو شكل.

فجأة تكلم العجوز يسأل :

- ماذا قال رجل الثلج لرجل الثلج الآخر..؟

نظر له الشاب مستغرباً سؤاله..

سأل مرةً أخرى :

- ماذا قال رجل الثلج لرجل الثلج الآخر..؟

أجابه الشاب :

- ماذا ؟

- أشعر بالبرد.

أزرق

ضحك الشاب قليلاً معتقداً أنها نكتة من رجل عجوز، ثم نظر للعجوز فوجده لم يضحك مثله، فتأكد أنها لم تكن نكتة.

فكّر فيها مرةً أخرى " أشعر بالبرد " "رجل الثلج "، كم هي عميقة..

الشاب قائلاً :

- أكمِل ماذا أيضاً ؟

العجوز يسأل :

- ماذا قالت اليد اليمنى لليد اليسرى ؟

- ماذا ؟

- أنا أفضل منكِ.

قام العجوز ومشى، والشاب ينظر إليه ثم قام مهرولاً له..

الشاب يسأله :

- ماذا قال عمود الإنارة لعمود الإنارة الآخر؟

- أشعر بالتعب...!

أجابه الشاب مبتسماً :

- لا، إنني اتألم.

*****

أزرق

التربيةَ والتفهيم

طفلٌ جالس على أرضية الغرفة يلعب ولكن يظهر على وجهه علامات السهو والتفكير، رغم إنه طفل بالتأكيد.
الجد يجلس على كرسيه الذي يتمايل مثل شيء مُعلق.

يسأل الطفل: جدي، لماذا تقولون لي بأن الله سيدخلني ناره إذا فعلت شيء خاطئ أو فعلٌ لم يعجبكم، هكذا قد أراه من جانب واحد ليس جيداً أو أن أشعر بأنه مُرعب ؟
يرد الجد: يجب عليكَ أن تخشـ..
سأل الطفل مجدداً مقاطعاً إياه: لماذا يكون عند الله جنة ونار وأنتم تخبرونني عن النار فقط، قد أقوم بعمل أفعال ليست جيدة بسبب خوفي ايضاً ونظرتي لإلهٍ سيء، هل توجد آلهةٌ سيئة يا جدي ؟

الجد مبتسماً: أنت ذكيّ يا عزيزي، مثل أبيك، لكن لا تقل آلهة، الله فقط ولا إله غيره، هذا أولاً.
أما ثانياً، الخوف من أيّ شيء قد يضرّك، إلا الخوف من الله سينفعك، وقد تكون التربية ايضاً بهذه الطريقة خاطئة من خلال استعمالها من قِبل الوالدين لأنهم قد يُظهروا الجانب الذي تعتقده سيء من الله، أي بمعنى أنهم يقولون لك أنك ستدخل نار الله إن اخطأت في كذا أو كذا

بدلاً من قولِهم ستدخل جنةُ الله إن فعلت كذا وكذا، الفرق بسيط جداً ولكنه عظيم.
أما ثالثاً وأخيراً، عليك أن تخاف من شيء ولو صغير في هذه الدنيا، لأن الخوف سيعلمك جيداً ويجعلك تفكر بالطريقة التي أُحدثك بها الآن، ولا تنسى أن لا تبالغ في خوفك.

أبي وابني، هذا ما سمعته منهم أثناء وقوفي وراء باب الغرفة، لم أكن أعلم بأن هذا طفلي، ولم أكن أعلم بماذا أجيبه إن سألني، ولكنني الآن مستعد لأيّ سؤال منه.

*****

أزرق

جِدال

في مدرسةٍ صغيرة وجميلة جداً وتقع في آخر المدينة..
كان هناك جدال صغير بين اصدقاء مراهقين في حصة اللغة العربية، حول موضوع يتمحور عن المرأة وقيمتها.
استطاعت المعلمة أن توقف هذه الصراعات الكلامية، وستسمح لكل واحد منهم أن يقول رأيه وبهدوء وبدون تعليقات أو نقاش.

الطالب الأول: المرأة مخلوق جميل، يجمل العالم.
الطالب الثاني : ممم أظن أن المرأة هي عمود إنارة هذا العالم.
تبتسم المعلمة.
الطالب الثالث: العالم بلا المرأة مثل عجوز بلا عكاز.
الطالب الرابع: المرأة كائن لطيف، حتى لو تظاهر عكس ذلك.

المعلمة: كل هذا الصراع والمناوشات من أجل اتفاقكم على أن المرأة جميلة وقيمة جداً، يا لكم من طلاب.

*****

أزرق

اصطياد أملٍ ما

آتياً من عمله، يركل الباب بقدميه بلامبالاة، ويدخل منزله، رأي زوجته جالسة تشاهد التلفاز وتضحك، تأمل ضحكتها قليلاً وهو في مكانه، كأنها عالم آخر.

نظرت له قائلة: عزيزي، ماذا بكَ ؟

لم يتفوه بأي كلمة، مشى نحوها ببطيء ثم جلس بجانبها.

وضعت يدها على رأسه، تحركها بلطافة بين شعره.

لم يمكث طويلاً هكذا، فجأة تمايلت رأسه حتى وضعها على فخذها، وظل هكذا.

قال : رأسي ثقيل وأنا مُتعب، اعطيني بعضٌ منكِ ومن ضحكاتكِ هذه لأُكمل حياتي، واتركيني هكذا ليتلاشى ما برأسي، وأني أحبكِ.

قالت: أنا هنا امامك و معكَ.

ثم وضعت يدها على قلبهِ

قائلة : وهنا ايضاً، لذا لا داعي لكل هذا، وإن أردت أن تأخذ شيئاً مني فخذني كلي وليس بعضي فقط، وأحبكَ.

وتستمر الحياة.. و الحب.

*****

أزرق

اخـتباء

كالمعتاد أفتح مفكرتي الصغيرة لأكتب بعض الكلمات التي تجعل الأرق يغتصب عقلي ببطيء..
" أنا غير مدرك لما يحدث حولي، حتى إنني لا اسأل لماذا يحدث ما يحدث، هذا التفكير الذي يشلني يجعلني مقيد بسلاسل خفية لا يراها أحد سواي، سلاسل من حزن، كل هذا مجرد حزن، كل ما يحدث الآن هو حزن، حزنٌ فحسب".

يرن هاتفي المحمول بجانبي وتأتي تلك الرغبة في عدم الرد، لا أرغب بأن أتكلم، هكذا فجأة.
يرن مرةً أخرى، وتقل تلك الرغبة في عدم الرد..
- نعم، مَن الـ..
- هل تستغرق كل هذا الوقت لكي تضغط على زر واحد ؟
- أنتِ تعرفين أنني لا أحب هذه المكالمات.
- حسناً، فلتعتبر هذه مجرد محاولة صغيرة لتتوقف عن هذا.
- محاولاتكِ جميلة، مثلكِ.
- ها قد بدأنا الغزل، وسيذوب قلبي لك.
- جميل، لكي يتسنى لي أن أضع قلبي المتجمد بجانبه عله يذوب معه.
- فكرة جيدة، سأذهب الآن وأحدثك لاحقاً.

- حسناً.

يا لها من فتاة.
سأكمل ما كنت أكتبه..
" الحزن.."
أين ذهب كل شيء! أين كلماتي! أين كل هذا!
حينما أسمع صوتكِ، أين يختبئ حزني..؟

*****

أزرق

ما كتبه الألم

دائماً ما يطوف في عقلي هذا التساؤل "من الذي يرتاح، نحن أم الألم؟"، بعد كل تعب مؤلم أو أي شيء فيه بعض الألم، شعور الفرد منا بالألم يجعله يقدم شيء من داخله أو بمعنى آخر يضحي بجزء منه، كأن يتكون الألم في جزء واحد داخل الجسد ثم حين يكتمل يخرج فجأة على الهيئة التي تتناسب مع ذلك الجسد.

سأجعلها بسيطة لك، انصت..

من يكتب، يتألم

ومن يغني، يتألم

والكثير مثلهم هكذا، يصنعون شيء جميل من ألمٍ عميق.

هل فهمت الآن؟!

يأتي صوت أحدهم من بعيد قائلاً:

- أنا فهمت، أخبرني ما اسم هذا الفيلم يا أخي ؟

- سأخبركِ إذا اجبتِ عن سؤالي ؟

- اسأل ؟

- من الذي يرتاح، نحن أم الألم ؟

*****

أزرق

الصمت الصاخب

لا أرغب بالتحدث، مزاجيتي لا تسمح لي بالحديث في أي شيء وفي أي مكان.
أجمل ما في الأمر أنه اختياري، الصمت اختياري، الكلام اختياري، هذا جميل.
إن حدث وفضّلت الكلام عن الصمت، لا أظن أن من أمامي سيفهمني، أو قد أقول الكلام الذي يرغب هو في سماعه لكيّ انتهي سريعاً وينتهي الكلام، هكذا أنا.

- مرحباً، مرحباً، مرحباً، يا أنت!
- نعم.
- هل ستظل هكذا، صامت وخاوٍ من الكلام ؟
- آسف، سهوت فجأة ولم أنتبه لما كنتِ تقولين.
- أنا أحب صمتكَ هذا.
- وأنا أحب صمتي في حضوركِ.
- هكذا أنت، تجعل الذي أمامك في حيرةٍ من أمره، لا يعرف إن كان صمتك أجمل أم حديثك.

أزرق

- أنا لا أحب كوني صامت وكذلك لا أحب أن أتكلم كثيراً، صاخبٌ هو الصمت، وغير مكترثٍ، وأخرق، والحديث غير مُجدي وفارغ.
- وأنا أحبكَ في الحالتين.
- حسناً، تفوزين هذه المرة.

*****

أزرق

ورقــة

شاب وفتاة جالسان على مقعدٍ يشاهدون الغروب معاً، الغروب الذي يحبه الكثير ويفهمه القليل.
يمسك الشاب بورقة مطوية وصغيرة أشبه بالرسالة، ثم بعد لحظاتٍ يمسك بيد الفتاة الناعمة ويفتحها ببطيء ثم يضع فيها الورقة..

- اقرئي هذه الآن في صمت.
" أكثر ما أعرفه أنكِ تحبينني، وستحبينني للأبد، أعرف كل هذا.
لكنني لا أريد ذلك.
ما أقصده هو أنني لا أريد منكِ أن تحبينني للأبد، يكفي أن تحبينني الآن، في هذه اللحظة، وكل اللحظات التي لا أكون فيها أنا.
أريد منكِ أن تعرفينني، أنا الذي أكاد أعرفني، أن تعرفينني ثم أعرفني من خلالكِ.

هل تفهمين ما أود قوله يا عزيزتي، قولي لي سأحبكَ الآن وما بعد الآن، وسأحبك على ما أنت عليه وما ستكون عليه، قولي لي، ودعينا لا نبالي بهذا الأبد ".

أزرق

- سأحبكَ الآن وما بعد الآن، وسأحبك على ما أنت عليه وما ستكون عليه، ومعك لن أبالي بالأبد وسأبالي بالآن.

نظر لها كما لو أنها قمرٌ مكتمل وكبير، أمسك بيديها، قبّل باطن يدها بهدوءٍ.

- في هذه اللحظة وما بعدها، سأحبكِ.

*****

أزرق

التفـاهة

يقول أب شبه عجوز:
الزواج الذي يتم لسبب تافه ينتج عنه وجود طلاق لسببٍ أتفه، بمعنى أن يكون الطلاق سهلاً لأن الزواج كان سهلاً.
انتشر هذه الأيام الزواج وصارت قاعات الأفراح أكثر من المساجد، وهذا لكي يتكاثر شخصٌ ما فقط، لا يعرف عن زوجته شيء سوى أنها قطعة لحمٍ.
لا أعرف كيف تصمت فتاة ناضجة وعاقلة على هذا الفعل الشنيع، كيف توافق من الأساس على بيع جسدها لشخصٍ لا تعرف قلبه.
المهم، أنت هنا الآن، وتقول لي أنك تريد أن تتزوج، هل أنت من هذا النوع الذي تحدثت عنه أم غير ذلك..؟
يجيبه الابن الشاب:
لا يا أبي أنا غير ذلك، إنها تعرف قلبي وأعرف قلبها، ونعرف معاً الحب والطمأنينة التي هي أعمدة القلوب.
الأب مبتسماً يقول:
إذاً فلتحيوا هذه الحياة معاً، وبقلوبكم الجميلة.

*****

أزرق

اعتقاد

مفطور القلب، حزيناً، وحيداً ومتكوراً على ذاته..
شخص تركته تلك التي أحبها من كل قلبه، أحبها كما لو أنها كل ما يحب.
ظل حزيناً لمدة طويلة ومعتقداً الكثير حول هذا الأمر، حول مصداقية كل شيء مر به، حول حقيقة مشاعره وحبه، حول أشياء كثيرة لم يكن يعلمها، علِمها وهو حزين.
كان من حوله يطرح عليه الأسئلة التي لا فائدة منها، ماذا حدث؟ لماذا لا تتحدثون؟ هل تحبها؟ هل تحبك؟ هل ستظل هكذا؟ ... إلخ.
كان يُجيب ببراءة على كل الأسئلة دون تردد، كان يُلقي الخطأ على نفسه حتى لا تكون هي سيئة في نظرهم.
كان يعتقد بأنها لم تكن تعلم مدى حبه لها، ولم تكن تفهم شيء في هذا الوقت، وكان يعتقد الكثير جداً.
لكن هذه الاعتقادات لم تستمر طويلاً معه، تكلموا يوماً ما بالصدفة وكان الحديث ناعماً ورقيقاً لدرجة أنه كان يختار كلماته بحذر لكي لا تُخدِش الحديث، وعرف ما كان يريد أن يعرفه كله، وكل اعتقاداته كانت خاطئة.
كل شخص له أسبابه لعدم الاستمرار في شيء معين، سواء علاقة أو فعل، وليس من حقنا أن نخلق تلك الأسباب، لنا الحق فقط أن نعرفها من الشخص نفسه.

أزرق

تظاهر

هذه الفتاة الجميلة التي لا تكف عن الكلام، تقول الكثير عني من صفات وأفعال وتحليل شخصية، سريعة الكلام، كلماتها لطيفة مثلها، وكلها ثقة.

تقول: أنت لا تحب الناس ولا تحب وحدتك، أنت ذكي ولئيم، أنت تتظاهر بالغباء، أنت تفهم كل شيء وتُظهر عكس ذلك، أنت لامبالي وبارد، أنت تبحث عن الحب ولكنك خائف منه، أنت ترى الكثير ولا تُبديه، أنت لا تبحث عما فقدته لأنك تعرف أنه سيعثر عليك، أنت لا تسأل عن أحد لأنك تعرف أن لا فائدة من السؤال، أنت تعلم الكثير وتقول القليل، أنت لا تحب ما أنت عليه.

نعم، ثرثارة، أعرف.

كنت أُجيبها بإندهاش: نعم، صحيح، بالطبع، واو، يا لذكائك.

ولكنّي كنتُ مقتنعاً بأنني لا شيء مما قالته، ولست أنا هذا الشخص، وأن كل ما ذكرته ما هو إلا ما أريد إظهاره، ولأن نفسي الحقيقية لن تظهر بسهولة لأي أحد، وإن ظهرت سأكون قد انتهيت من فكرة التظاهر المملة.

لكن الأهم، أن هذه الجميلة قد صدقت ما أظهرته لها.

*****

أزرق

البحـث

المكتبة، ذلك المكان الممتلئ بالكتب والكلمات المكتوبة من ذهب، كلمات قد تغير عقل بأكمله، وقد تبني عقل أو تهدمه.

فتاة تلقي نظراتها على الكتب الكثيرة الموجودة بترتيب منسق وجذاب على الرفوف، تبحث عن كتابٍ ينمّي قلبها قليلاً ويمسح غباره، تبحث عن كتاب فيه الحب.

في الجهة المقابلة..

فتى ينظر للعناوين الموجودة على كل كتاب، يجذبه العنوان أكثر من أي شيء، لا يحب الكُتّاب الذين يثرثرون، ولكنه ايضاً يبحث عن شيء مختلف هذه المرة، شيء قد يُنير قلبه من ظلامه العتيق، شيء يشبه الحب.

تقف الفتاة أمام كتاب ما، ويقف الفتى أمام نفس الكتاب، يفصل بينهما هذا الرف الطويل.

لحسن الحظ كان على الرف كتابين، وفي آنٍ واحد أخذ كلاً منهم كتاب.

رأته الفتاة وهو يأخذ نفس الكتاب ونظرت له طويلاً تراقبه، وهي تنظر له ساهيةً، نظر لها فجأة، ثم أشاحت بنظرها سريعاً لكتابها كأنها تتفحصه.

نظر لها هو وقد لاحظ أنها أخذت نفس الكتاب، وأخذ ينظر لها مراقباً إياها وهي تنظر للكتاب وتتفحصه، ثم نظرت له فجأة، فأشاح بنظره بعيداً، ولكن بسرعة أعاد النظر إليها مبتسماً.

قال: أظن أن هذا هو الكتاب الذي أبحث عنه، كذلك أنتِ؟

قالت مبتسمة: نعم، أظن ذلك، مثل ظنك نعم.

متوترة لا تعرف ماذا تقول، تريد أن تجعل هذه اللحظة أجمل.

تقول: جميل أن نبحث عن الحب في الكتب، أليس كذلك؟

يقول: بل غريب، أن نبحث عن الحب في الكتب وهو موجود حولنا ولا نراه.

*****

أزرق

التصادم

الليل، هذا الوقت الساحر الذي يفعل ما يحلو له في المرء..
انتهت فتاة ما من العمل في وقتٍ متأخر من الليل، تمشي عائدة إلى بيتها القريب إلى حد ما.
ولكن هذا المشي في هذا الوقت تم تعكيره من قبل بعض الشباب الذين أعجبهم جمال تلك الفتاة، يمشون ورائها وبكل حقارة يقذفون بعض الكلمات البذيئة من أفواههم العفنة.
تزيد الفتاة من سرعة خطواتها لتصل سريعاً إلى بيتها، وعند منعطف ما وهي تنظر ورائها اصطدمت بشاب أوقعت منه هاتفه.
- أنا آسفة، أنا لم أقصد، لم أراك، آسفة آسفة.
- لا حاجة للأسف هذا خطأي، لم يحدث شيء.
نظر الشاب ورائها ورأي الشباب التي عكرت مزاجها، وفَهِم أنهم يضايقون تلك الفتاة، فهمس لها قائلاً:
- تصرفي وكأنكِ تعرفينني.
ونظرت له بتعجبٍ، ثم قال لها:
- أين كنتِ كل ذلك الوقت، كنتُ أبحث عنكِ، لقد اشتقتُ لكِ.
ثم احتضنها بطريقة عفوية، وراح ينظر للثلاثة شباب وجدهم يتراجعون مبتعدين عنها.
تراجع هو قليلاً، وهو ينظر لها:

أزرق

- لقد رحلوا، اطمئني الآن.

تنظر له وعيناها بإتساع البحر:

- كيف فعلت هذا، كيف احتضنتي، وكيف أنا لما أفعل شيء! يجب أن أصفعك الآن، استعد.

رفعت يدها وراحت تصفعه، لكنه سرعان ما امسك بيدها، يصافح يدها مبتسماً قائلاً:

- لا شكر على واجب، كوني حذرة، وداعاً.

يمشي مبتعداً عنها بخطوتين أو ثلاث، وهي ثابتة في مكانها مصدومة مما حدث، توقف هو متراجعاً عن خطواته واقفاً أمامها مرة أخرى:

- فلتعتبري أن هذا الحضن الصغير العفوي مقابل سقوط هاتفي على الأرض، أظن هذا عادلاً، وداعاً مرة أخرى.

*****

أزرق

الهدوء

على مقعد في حديقةٍ جميلة، تجلس الصديقة القديمة والفضولية نوعاً ما وبجانبها هذا الفتى الصديق الذي قد يكون متظاهراً بالحكمة والهدوء.

تسأله الصديقة: صديقي هل لي أن أطرح عليك عدة أسئلة عن الحب، بما أنك أشبه بالحكماء؟

- حسناً، تفضلي يا صديقة الفضول.

- كم مرة شعرت بالوقوع في الحب؟

- حوالي ٢٧ مرة.

- كيف هو شعور الوقوع في الحب؟

- تشعرين بأن قلبك يتحدث قائلاً أنا أحب هذه.

- هل الحب آمناً أم خطر؟

- أمناً إذا أردنا ذلك، وخطراً إذا أردنا ذلك.

- متى يكون الحب عبئاً؟

- عندما ندرك مدى الحب الكامن في قلوبنا تجاه بعضنا.

- ما هو عكس الحب؟

- اللاحب.

- هل تُعني الكراهية؟

- لا، اللاحب هو حب ولكن من نوعٍ آخر.

أزرق

- كيف تقول لشخص أنك تحبه؟
- أُريه قلبي وما فيه.
- كيف تجعل من تحب يثق بك؟
- افتح له يديه، أضع قلبي على يدٍ، وسكين على اليد الأخرى.
- أيهما تفضل، كلام الحب أم أفعال الحب؟
- كلام الحب يجعل أفعال الحب موجودة.
- وأخيراً، هل أحببت يوماً؟
- لا، لم أحب.
- بعد كل هذه الاجابات تقول لا، لماذا؟
- لأنني إن أحببت لن أفعل كل ما سبق، التجربة تكون مختلفة تماماً عما أقول، لذلك أنتِ خاطئة من البداية لأنكِ تسألينني عن شيء يجب عليكِ تجربته لكي تتعرفي عليه.
- أنت فعلاً حكيم.
- لا، لستُ حكيماً، أنا فقط هادئ.

*****

أزرق

الامتـلاك

"لعلك فقدت ما تملك لامتلاك ما تستحقه"..
تقبع هذه الفكرة دوماً في عقله، إذا امتلك شيء وفقده يقول هذه الجملة، فيذهب الحزن بعيداً عنه.
فقد أشياءً كثيرة، خصوصاً تلك التي كانت بين يديه، كأن الأشياء التي لا نستحقها ماء في اليدين، وكأن كل ما لا نريد فقده، نفقده.
ذات مرة هجرته حبيبته، فظهرت الفكرة لاإرادياً في رأسه، فقال تلك الجملة..
بعدها بعدة أيام اكتشف أن حبيبته أقامت علاقة مع صديق سيء، نعم صديق وسيء، أحياناً نحن لا نختار الأصدقاء، ولا ندرك هل هم جيدين أم سيئين.
هادئ، منعزل، وحذر، هكذا هو دائماً، حتى عندما يفقد شيء، يدرك جيداً أن الفقد جزء من الحياة ولابد منه، وحينها يقول:
"لعلّي فقدتُ ما أملك لامتلاك ما استحقه".

*****

أزرق

سهولة صُنع السعادة من الحب

زوجان حديثان، يحبان بعضهما جداً، ولكن كلاً منهما لا يملكان القدرة على وصف مدى حبهما لبعضهما.
في يومٍ ما، اقترحت الزوجة على الزوج قائلة:
- ما رأيك أن نجرب كتابة الرسائل الورقية، إنها تعطي شعوراً رائعاً لا يمكن تصوره.

- فكرة جميلة، سنجربها وسأبدأ أنا أولاً.
راح الزوج يُحضر ورقة وقلم، وبدأ في الكتابة عما يشعر به..
" عزيزتي التي أحب.. أنا لا أعرف ماذا اكتب لذا قررت أن أعطي القلم لقلبي وسيكتب هو عما يشعر به.

مرحباً، أنا القلب الذي يحبكِ وسيحبكِ دوماً، أريد أن أخبركِ بأنكِ فيَّ وفي أعماقي، كما لو أنكِ الدم الذي فيَّ.
الآن أظن أنكِ أدركتِ مدى وجودكِ فيَّ، ولكن تبقى شيء هائل لم تدركيه بعد، ألا وهو أنكِ لا تدركين مدى تأثيركِ على حياتي كلها، بل وعلى نفسي، بكلمةٍ منكِ تجعلينني أُجيد الطيران، وبأخرى تجعلينني أُجيد الحياة.

آه، كم أحبكِ! وكم لا أُجيد وصف هذا الحب من ضخامته! "

ثم طوى الورقة ووضعها أمام زوجته مبتسماً:

- لو مكانكِ لكنتُ أخرجتُ قلبي ليقرأ تلك الرسالة.

أرأيتم..؟

ها هي طريقة السعادة سهلة وبسيطة.

*****

أزرق

الدائرة

تنادي بصوت مرتفع:

- هيا هيا، فلتجلسوا الآن على شكل دائرة، وقت الأسئلة.

جلسوا جميعاً مبتسمين وصنعوا حلقة دائرية.

- الآن سيبدأ السؤال، وهو عن الحب، سأطرح السؤال على كل واحد منكم وسأكتب أجوبتكم هنا، فلنبدأ.

أشارت لأحدهم وسألته: " ما هو الحب؟".

- أعتقد أن الحب هو قُبلة أمي كل يوم قبل النوم.

- التالي.

- عندما أنظر لصديقتي وأشعر بدقات قلبي تتزايد.

- التالي.

- الحب هو اهتمام أمي ونظرات الخوف في عينيها عندما أمرض.

- التالي.

- الحب هو شيء خيالي، لا يوصف.

- التالي.

- الحب هو الارتباك عندما أرى من أحب.

- التالي.

- عندما تقولي لي صديقتي أحبك فأشعر بعدها برغبة في التحليق.

أزرق

- التالي.

- الحب هو شيء معقد، يتم حلّه عندما نحب.

- التالي والأخير.

- الحب هو اطمئنان وأمان القلب.

مبتسمةً تقول:

- ما أحلى معانيكم يا أطفالي، أتمنى أن تجدوا الحب دائماً وتشعرون به من أعماق قلوبكم، شكراً لكم، انتهت الحصة.

*****

أزرق

الكفاية

"يكفي أننا أحببنا، يكفي أن قلوبنا أحسّت بذلك الحب، يكفي أننا شعرنا بالحب.
لعل الحب حكمته في ألا يكتمل، وأن يظل ناقصاً هكذا أو غير مكتمل."
هكذا قال لها حين هجرها، لم يكن يدري ماذا يقول أكثر من هذا، ولكن لكلٍ أسبابه.
لم يكن اخراج مثل تلك الكلمات سهل، كل كلمة كانت تخرج كان في مقابلها طعنةٌ في القلب.
لكن كما قلت، كلٌ له أسبابه، أسباب لا يعلمها إلا هو، لطالما كانت هناك أسباب عميقة داخل النفس تمنع الشخص من أن يكمل شيء ولو كان هذا الشيء حياته.
وكما قال هو.. "يكفي أننا أحببنا وشعرنا بالحب."
هذا لا يعتبر دفاعاً عنه، ولا يعتبر كذلك تشجيعاً للبعض لكي يهجروا حبيباتهم، بل هذا فقط توضيح لما يحدث للبعض.
عليكم أن تبقوا مع حبيباتكم قدر الإمكان، لا تهجروا ببساطة كما أحببتم، أحبوا هوناً، ولا تجعلوا ما فيكم من ألمٍ وأسباب داخلية تتراكم عليكم وتثقلوا بها، اجعلوا فقط هذا الحب يقضي عليها ويُنهيها.
ومرة أخرى "يكفي أننا أحببنا وشعرنا بالحب".

*****

أزرق

لابد أن تعود

صوت شيخ عجوز قائلاً:

- أنت هنا لأنك لا تملك أي سبيل آخر، أو لأنك تائه، أو تعبت من وجودك وتريد طريقاً تمشي فيه، أليس كذلك؟

ينظر له الشاب الذي تظهر عليه علامات اليأس:

- نعم، أنا هنا لأنني لا أملك غير هذا المكان وصاحبه.

- إذاً أنت في المكان الذي تريد، قل لي بماذا تشعر؟

- يائس، خائر، تائه، عاجز عن فعل شيء، والكثير.

- هذا سهل وبسيط، لابد لك أن تشعر بكل هذا، لكي تأتي هنا، هذا مجرد تذكير فقط حتى لا تنسى ما أنت عليه.

إنه الله، يحبنا ويذكرنا لكي نأتي ها هنا ضعفاء فيمدنا بالقوة التي نحتاجها، أنت في بيته الآن، واكرامه لك هو تقديم الأمان والراحة لقلبك الخائف.

- نعم، لقد شعرت بشيء في قلبي عندما جلست، أشبه بالراحة التي أبحث عنها.

- سأكتب لك شيئاً صغيراً على ورقة، كلما أحسست بشيء سيء اقرأها.

"عزيزي الله، أنت وحدك الكبير، وصاحب كل شيء، ومالك كل شيء وقلبي، أرِح قلبي وعقلي واجعلني مُحكم السيطرة عليهم، إلهي العزيز،

أنت رب كل شيء وأنا شيء فأعدني لنفسي كلما ابتعدتُ عنها، يا لطيف يا عليم."

ثم اعطاه الورقة وقال له:

- اسمع يا بني، أنت لست طفلاً أو صغير السن لكي أخبرك أن تأتي إلى هنا كثيراً وتصلي، بل أنت راشد ولديك من النضج ما يكفي لتفهم وحدك، عندما تريد أنت أو قلبك أن تأتي هنا مرة أخرى فلتأتي، وسواء أتيت أو لم تأتي، ستجد الله هنا ينتظرك دوماً، ولا تنسى هذه الورقة.

ناظراً له الشاب لا يعرف ماذا يقول:

- حسناً، شكراً لك، وبالطبع سآتي لأن قلبي تعلق بالمكان وأحبه كما كان يفعل في سابق عهده.

*****

أزرق

١

تقول له: أنت مزاجيّ بإفراط، تتعصب، تمزح، تضحك، وكل هذا. لماذا لا تستطيع السيطرة على شيء..؟

يُجيبها: قد أكون أخبرتك من قبل أنني هكذا، متعدد الشخصيات، أو أدّعي هذا، وأخبرتكِ أيضاً أن تتحمليني لأنني هكذا، لكنني لم أخبركِ أن هناك شيء مشترك بين كل هذه الفوضى والتعدد، وهو أنني أحبكِ.

٢

محاولات عديدة قام بها، وبذل كل جهده لكيّ يُقنعها به.

قال: الحب هو أن نكون معاً حتى لو لسنا كذلك. أن تحب يعني أن تكون قادراً على خلق عالم آخر. الحب هو أن تُدرك ماهيتك وكيفية العيش.

وبعد كل هذا، دائماً كان يتلقى منها إجابةٌ واحدة: لا أريد أن اتأذى.

٣

عندما كان عمره حوالي ١٤ سنة ولم يكن يعي أي شيء، كان دائماً يُودّ لو أن يكبر بسرعة مهرولاً نحو الأيام الآتية، المهم أن يحقق هدفه، وهو أن يكبر.

الآن عمره حوالي ٢٥ سنة، يشعر بالأسى واللاأمل، الأيام التي كان يهرول نحوها الآن أصبحت مملة وجداً، لم تعد أياماً، يحاول أن يُغيّر الأيام وأن يشعر بها، أو أن يُهدئ من سرعتها، بدلاً من ذلك السباق الذي دوماً يخسر فيه.

من أجلِ ماذا نهرول، ومن أجلِ ماذا نبطئ..؟

٤

في البيت، تركض بإتجاهه متلهفة وكأنها تحترق، جلست بجانبه، تنظر له مبتسمةً وقائلة:

- دعني أقول لك بعض الشعر.

= فلتتفضلي.

بتوترٍ تبدأ:

- ضحكتْ عيناكَ الممتلئتان بالخطيئة

أزرق

مرةً أخرى بقيتْ متشوقة لقبس قبلاتكَ
مرةً أخرى بقيتْ مع حفنة من الرغبات
مع حفنةٍ من الآمال...
امممم
ثم صمتت قليلاً تتذكر..
يضحك بخبثٍ.
= هل نسيتِ ما كتبتي، هل نسيتِ الشعر..؟
- لا لا، أنا فقط أريد قولُه بالطريقة الصحيحة، نعم، تذكرت..
تُكمِل الشِعر.
- قلبي وقلبكَ هما أسطورة للحب.
ثم نظرت له مبتسمة..
- هل أعجبك شِعري؟
= بالتأكيد أعجبني وأحببته، ولكن ينتابني شعور الشك. هل أنتِ متأكدة أنكِ كتبتي هذا؟
تصبح متوترة وتهدأ ابتسامتها شيئاً فشيئاً.
تحاول الهرب:
- نعم، أقصد لا، ما الفرق؟ لقد قولتها لك وهذا ما يُهم.
يضحك مجدداً:
= نعم نعم لقد تذكرت، هذا من شعر الشاعرة فروغ فرخزاد. والكتاب ايضاً معي بالداخل، لحظة، هل قرأتِ منه؟

تُجيب بسرعة:

- نعم، أقصد لا، بالتأكيد لا، سأذهب، لقد نسيت شيئاً بالداخل.

وتركض للداخل بعد أن صار وجهها أحمر وعيناها ستشُق الأرض بنظراتها.

يأتي بجانبه ويجلس بهدوءٍ..

- ها نحن وحدنا يا أبي، اعطني بعضاً مما أحب أن أسمع.

= حسناً. اسمع.

أفضل وأجمل خير تفعله، ذلك الخير الذي بينك وبين نفسك.

- وايضاً.

= إذا بحثت عن شيء بشدة ولم تجده، فاعلم أن بحثك مُبالغ فيه، الجهد المبذول في البحث يجب أن يكون متساوياً مع قيمة الشيء المفقود. ليس كل ما نفقده يجب أن نبحث عليه.

- هذه حكمة اليوم، ماذا ايضاً يا أبي.

= لو امتلكت شيء أو شخص، عليك أن تترك له بعض الحرية.

- أظنني فهمت، ماذا ايضاً؟
= إذا أدركت ماهية الأشياء، ستعرف جيداً كيف تتأقلم معها وبدونها.
- حسناً، يكفي هذا اليوم يا أبي. شكراً لأنك أبي.
وقبّل يده ورأسه، وذهب ليكمل حياته بنصائح أبيه.

٦

كان هذا الشاب الذي تظهر عليه علامات الغضب، عائداً من عملهِ، فأوقفه رجلٌ يبيع الورد، أراد الرجل أن يشتري الشاب منه، ولكنه رفض، طلب منه مجدداً، وايضاً رفض.
في النهاية قال له..
- خذها مجاناً، أنا لا أريد نقوداً منك.
انفجر الشاب في وجه الرجل غضباً..
= قلت لك لا أريد، لا أريد. دعني وشأني، لا أريد ورودك الذابلة.
وأكمل الشاب سيره مبتعداً عن الرجل الذي وقف مكانه دون أن يحرك ساكناً.
وجد الشاب مقعداً على بضعِ خطوات قريبة.

أزرق

فمكُث غير بعيد، فجاءت طفلةٌ صغيرة وجميلة، تحمل الورد الأحمر الطويل، وبكل لطافة تقول له..

- هل تريد بعض الورد، لوالدتك أو حبيبتك أو أختك، أي فتاة، الكل يحب الورد. هل تريد..؟

نظر الشاب لها مبتسماً ثم نظر لأبيها فرآه مبتسماً..

= حسناً، أريد هذه، كم ثمنها؟

- لا إنها مجاناً، أنا وأبي هناك اتفقنا أن نعطيها اليوم للناس مجاناً، كهدايا بدون مناسبة، جميلٌ أليس كذلك؟

= نعم نعم، جميلٌ جداً مثلكِ وأنتِ تحملين الورد.

- شكرا لكَ، وداعاً.

أشياء تُعكر يومك، وأشياء تُجمّل يومك، وأنت الذي تقرر انحيازك لواحدٍ منهما.

*****

أزرق

٧

من المعروف أنه يصعُب على المرء أن يقول لشخصٍ ما أنه لم تعد هناك حاجة إليه، قد يتحطم قلبه تماماً، قد يُمسي شخص آخر غير الذي كانه، وقد يموت.

ولكن رغم كل ما سبق..

- لم تعد هناك حاجةً إليكَ.

*****

٨

يجلس ليشاهد غروب الشمس..

- ما رأيكَ في هذا المنظر الطبيعي، ما رأيك بهذا المكان؟

= رائع جداً، غروب الشمس يا لها من حكمةٍ.

- حكمة! وما الحكمة في الغروب..؟

= غبي. كيف تحب مشاهدته وأنت لا تعرف الحكمة..؟

لكن سأقول لك الحكمة، الغروب هو الذهاب ببطيءٍ مع حتمية العودة. أن تذهب الشمس وأنت مطمئن أنها ستعود للإشراق مجدداً. لذلك يكون هنا ذهابها جميل كما ترى الآن.

- إنك حكيمٌ حقاً.

= ولماذا تقولها وكأنك تسخر؟

- لأنني أسخر منك فعلاً.

= لن أقول لك شيئاً مجدداً، لماذا أقول لك من الأساس.

- تساؤلك هذا دليلٌ على أنك لستَ حكيم.

تنتهي الشمس من غروبها، ويحمل حقيبته ويرحل.

*****

أزرق

٩

يقول له بكل ثقة:

- الحب لا يأتي سهواً، ولا يأتي كما تريد. يجب أن تبحث عنه في المكان المناسب فقط وليس أي مكان آخر.

ويُجيب الآخر بثقة ايضاً:

= بل بالعكس، انه لا يأتي إلا سهواً أو بالصدفة. إذا بحثتَ عنه لن تجده.

ويقول آخر:

≈ عليكم أن تتحلوا بالصمت، لا أحد منكم خاض تلك التجربة. أتقولون على الحب ما لا تعلمون!. إن الحب حب إن دقّت قلوبكم.

وصمتوا الثلاثة، كُلٌ يُعيد التفكير فيما قاله.

*****

أزرق

١٠

" أحب السير في الشوارع الهادئة، الغيوم، صوت المطر، العصافير الصباحية التي تقف على الشجرة الكبيرة أمام بيتي. أحب الهدوء، الرياح الخفيفة جدا التي تمر عبرنا، القمر حين يُنير السماء، السماء الصافية ليلاً مع بعض النجوم. أحب صوت أم كلثوم، النار وهي تحرق ورقة، الأطفال الصغيرة. أحب الـ. "

قاطعته وهو يتكلم فجأة..

" وأنا أحب كل هذا، وأنتَ"

*****

أزرق

١١

- أنا دائماً في حالة بحث.

= عن ماذا..؟

- لا تسألني أرجوك.

وقام مبتعداً عنه لعله يعرف عن ماذا يبحث.

*****

أزرق

أيها القارئ.. تركت لك صفحات فارغة

لتكتب قصة من عقلك أو قلبك

أيهما أقرب إليك ..

وإن أحببت إرسالها لي..

لا بأس.

مصطفى دنقل

أزرق

أزرق

أزرق

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

أزرق

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

أزرق

للتواصل مع الكاتب..

Mustafa Ali Don

muusstaffa_alii

@Auther_Mustafa